### حراك وطني على كل الجبهات.. الإنضمام للجنة «الخمسين» الأممية مع قانون جديد لمكافحة الإرهاب وإجراءات لتليين خطاب الإسلاميين:

# الأردن: العقيدة الأمنية أصبحت «وقائية وهجومية».. والقصر يحاول الموازنة بين متطلبات الأمن وضرورات الإصلاح

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام بدارين:

الحاجة ملحة جدا هذه الايام لتأمل الاستراتيجية الجديدة في المسار الامني الاردني في ظل الخطاب الجديد الذي يتعامل او يحاول احتواء اكبر واهم واعرض تيار سياسي واجتماعي في البلاد ممثلا بجماعة الاخوان المسلمين.

وتتبع مسار الادارة السياسية والامنية الاردنية يعزز قناعة نخب كثيرة تراقب ما يجري بان العقيدة الامنية الاردنية لم تعد كما كانت دفاعية بل هجومية ووقائية خصوصا بعد تفجيرات فنادق عمان في شهر نوفمبر الماضي وبعد اكتشاف عشرات الخلايا التابعة لتنظيم القاعدة والتي حاولت ونفذت فعلا بعض العمليات داخل الاردن، وهي عقيدة نجحت في الواقع في مراقبة ما يجري في الجوار العراقي بشدة كما نجحت في كشف ما لايقل عن ثلاثين محاولة لإختراق الساحة الأردنية وبعض محاولات الإختراق في الدول المجاورة ومنها سورية.

ويعتبر المختصون الخبراء هنا بان طبيعة التحديات الامنية اختلفت في هذه المرحلة مما تطلب بناء استراتيجية وقائية مضادة، فقد اصبحت التحديات الامنية اقليمية ولها علاقة بدول الجوار مما تسبب بوجود تصور امني لا يعتمد الامن الناعم فقط كمعيار بل يقوم بعمليات دفاعية حتى خارج الاردن ويقرر استراتيجيات امنية سياسية وقائية على الصعيد الداخلي.

وهذه الفلسفة الوقائية الهجومية لم تعد سرا في عمان، فالبيانات الرسمية كشفت عن نشاط لمجموعة فرسان الحق العسكرية التي اعلنت عن عمليات لها في دول الجوار عندما تم اعتقال مسؤول الغنائم في تنظيم القاعدة زياد الكربولي. ومن الواضح والمرجح ان فرسان الحق يمثلون ذراعا امنية تعمل بالتنسيق العملياتي وليس المعلوماتي فقط مع الحلفاء المجاورين.

ومن الاوضح ان السلطات المحلية لم تعد تخشى الاعلان عن ذلك فعندما قتل ابو مصعب الزرقاوي صدرت تعليقات رسمية تتحدث عن دور المؤسسة الامنية الاردنية في العملية مما يكرس القناعة بان الحرب الاردنية على الارهاب والارهابيين لم تعد فعلا دفاعية بل هجومية ووقائية يقابلها حرب على مستوى سياسي ودعائي وتشريعي داخل الاردن لا تستهدف الارهاب ولكن كل من يبرره او يتفهمه او يحاول اضفاء الشرعية عليه ومن الزاوية الاخيرة حصريا يمكن فهم مبررات اعتقال قادة في البرلمان من التيار الاسلامي زاروا مؤخرا مقر عزاء الزرقاوي كما وصفوه وخلافا لمشاعر جزء كبير من الشعب الاردني بالشيخ المجاهد ومن نفس الزاوية ايضا يمكن ان نقرأ الخطاب الموجه عموما للتيار الاسلامي والذي يطالب الاخوان المسلمين بتحديد علاقاتهم مع النظام.

ويرى سياسي مخضرم جدا تحدثت اليه «القدس العربي» ان الاحوال في العالم وفي المنطقة تغيرت، فمؤسسة الامن الاردنية الخبيرة والعريقة كانت في الماضي تدرب دول الخليج وتؤهلها امنيا والدور الاقليمي الاردني كان واحدا من دعاماته دور المؤسسة العسكرية الاردنية في حماية امن الاشقاء وتعزيز قدراتهم العسكرية والامنية.

لكن ـ يقول السياسي نفسه ـ الظروف والاعتبارات تغيرت الان، فدول الخليج لديها من يدربها واثبتت انها قادرة على استئجار اضخم قوة عسكرية في العالم ودور الجيوش اصلا في ظل القطب الواحد كونيا وفي ظل موازين القوى في المنطقة تراجع لصالح دور المخابرات والاستخبارات وتعزز كل ذلك بالتحول الدراماتيكي الذي حصل في هجمات سبتمبر الشهيرة وبالتالي كان الاردن يستجيب فنيا للوضع الجديد خصوصا بعدما تبدلت طبيعة التحديات الامنية وبعدما ارسل الزرقاوي من العراق مجموعة من الانتحاريين فجرت فنادق عمان والحقت الاذى في عاصمة كانت عصية على الاختراق.

وبهذا المعنى يمكن القول ان قانون مكافحة الارهاب الذي يثور الجدل حوله في عمان حاليا حلقة من حلقات الاستراتيجية الوقائية لكن السؤال حول تأثير هذه الاستراتيجية برمتها على واقع التجربة الديمقراطية والحريات العامة في بلدان كالاردن اصبح من الاسئلة المحورية المطروحة ولدى المؤسسة الرسمية بطبيعة الحال اجوبة، فقانون مكافحة الارهاب في الواقع ممر اجباري يطلبه العالم الحديث وحتى الدول الغربية مثل بريطانيا سبقت الاردن بمبادرات من نفس النوع.

وبالتالي يرى المراقبون بان العالم الغربي ومعه الادارة الامريكية لا يشعران بان الحريات التي يقلصها قانون مكافحة الارهاب في مجتمعات المنطقة مسألة جوهرية وتؤثر في صلب ملف الاصلاحات الضاغط في هذا التوقيت، فوجود هذا القانون مسار يوازيه الاستمرار في المطالبة باصلاحات ديمقراطية.

ومن الجلي بان مؤسسة القرار الاردنية تعرف بحنكتها وخبرتها كيفية المرور عبر المسارين ومعهما، فالخطاب الرسمي في عمان لازال يتعهد بعدم التحول لدولة بوليسية والخطاب الحكومي يجمع ما بين ثنائية الامن والديمقراطية ومن المرجح ان الاستراتيجية الامنية الوقائية لا يريد لها العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني حصريا ان تؤثر في واقع تجربة الحريات الديمقراطية في بلاده.

وعليه فالصرامة الامنية توازيها دوما خطوات (ملكية) تظهر التمسك بخيارات الحريات فوسط زحمة الجدل عن الارهاب والتشدد الامني منح القصر الملكي رئيس الوزراء الاسبق احمد عبيدات وساما تكريميا بعد جهده في انشاء وتنظيم وادارة مؤسسة مفوضة بملف حقوق الانسان تعتبر من المؤسسات الرسمية، وعبيدات حصل على الوسام بعد سلسلة تقارير نقدية حرجة وجهت للحكومة وسلطات التنفيذ.

والقصر الملكي ايضا قاد مبادرة انضم فيها الاردن الى لجنة الخمسين المعنية بحقوق الانسان في الامم المتحدة ويقود حاليا ترتيبات تضمن توقيع المملكة على ما لم يوقع عليه حتى الان من اتفاقيات دولية ضامنة لحريات المواطنين وحقوق الانسان وحريات التعبير مما يعني بان المؤسسة تحاول خلق الايحاء بان المسار الامني البوليسي له غرض وظيفي يتمثل في حماية الوطن والمواطن فيما المسار الموازي لازال من استراتيجيات الخطاب والعمل.

ويمكن ترصد ادوات التوازن هذه في الادارة من ثنايا التعليقات الملكية الاخيرة التي طالت ملف الاخوان المسلمين، فقد اعتبر الملك ان غالبية رموز هذه الجماعة شخصيات وطنية معتدلة وايجابية ومحبة للسلام وقبل ذلك لازال سياسيون بارزون في الدولة يعتقدون بان جماعة الاخوان المسلمين في المملكة توفر فضاء دينيا لمؤسسة الحكم والحكومة يساعدها في تثبيت الاستقرار وبالتالي فالتوازن مع الاسلاميين لازال قائما وان كانت العلاقة معهم مؤخرا قد اهتزت بغرض اعادة تنظيمها وتحديدها كما ورد في مفردة الملك.

وكل ذلك في الواقع جزء من التحول الطازج في الاستراتيجية الامنية الاقليمية الاردنية، فوسط نخبة عمان لازال هناك من يصر على ان الولايات المتحدة تريد مكافحة الارهاب وتريد شفافية وحريات وديمقراطية بالتوازي.

## الاسلاميون يرون في اعتقال نوابهم جزءا من حملة تشنها الدولة ضد نشاطاتهم

عمان ـ من سليمان الخالدي:

قالت جماعة الاخوان المسلمين في الاردن امس الثلاثاء ان اعتقال أربعة من نواب الجماعة في البرلمان بعد تقديمهم العزاء لعائلة المتشدد الاردني أبو مصعب الزرقاوي الذي قتل في العراق جزء من حملة تشنها الدولة للحد من نفوذ الجماعة المتنامي. واعتقل النواب الاسلاميون الاربعة في الاسبوع الماضي بعدما قدموا التعازي لاقارب الزرقاوي ونقلوا الى سجن يخضع لاجراءات أمنية مشددة ووجهت لهم تهمة اثارة التوترات.

وقال سالم فلاحات المراقب العام للاخوان المسلمين في مقابلة «الازمة الاخيرة مفتعلة واستغلت فيها زيارة ذات بعد اجتماعي. هل المسألة تصيد أم موقف مسبق يبحث عن ذرائع وتبريرات للاساءة للحركة الاسلامية مع تعاظم انتشارها».

وقتل الزرقاوي في هجوم جوي أمريكي في العراق قبل أسبوعين حيث كان يقود حملة دامية من التفجيرات والخطف والقتل. وكان الزرقاوي سجن في الاردن في التسعينيات. وتقول الحكومة أن زيارة عائلة الزرقاوي تتحدى مشاعر غالبية الاردنيين بمن في ذلك أقارب 60 شخصا قتلوا في تفجيرات استهدفت ثلاثة فنادق في العاصمة الاردنية عمان في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وأعلن الزرقاوي مسؤوليته عن التفجيرات. وأرسل النواب الاربعة الى سجن الجفر سيئ السمعة حيث يزج بكبار المعارضين بعد اتهامهم بمخالفة المادة 150 من قانون العقوبات الاردني التي تحظر كل كتابة أو خطاب «يقصد منه أو ينتج عنه اثارة النعرات المذهبية أو العنصرية أو الحض على النزاع بين الطوائف ومختلف عناصر الامة». ويضغط النواب المؤيدون للحكومة الذين يشكلون أغلبية في المجلس الذي يضم 110 اعضاء من أجل طرد النواب الاربعة من البرلمان.

وانتقدت جماعة مراقبة حقوق الانسان (هيومان رايتس ووتش) ومقرها الولايات المتحدة الاعتقالات بشدة قائلة «ان تقديم التعزية لاسرة رجل ميت ليس جريمة مهما بلغ حد الاجرام الذي وصل اليه.. لا يجوز أن يكون ذلك أساسا للملاحقة القضائية».

وقال فرحات ان زيارة النواب الاربعة لعائلة الزرقاوي لا تعني أنهم يؤيدون قتل المدنيين دون تمييز. لكنه قال انهم يؤيدون كل «المجاهدين» الذين يحاربون الوجود الامريكي في العراق والذين يقاومون الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية.

وقال فلاحات ان الحكومة فرضت قيودا أخرى على الاخوان المسلمين منذ فوز حركة المقاومة الاسلامية (حماس) حليفهم في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي أجريت في كانون الثاني (يناير) الماضي. وأعرب مسؤولون أردنيون سرا عن مخاوفهم من أن صعود حماس للسلطة زاد من جرأة الاخوان المسلمين للمطالبة بدور أكبر.

كما أنهم يشعرون بالقلق لتزايد نفوذهم خصوصا في مناطق الطبقة العاملة الفقيرة وفي المناطق القبلية الساخطة.

وتواجه الجماعة التي تعتبر أكبر حركة سياسية منظمة في الاردن حملة تتضمن حظرا على المؤتمرات العامة التي تنظمها واعتقال الاعضاء وفرض رقابة أكثر صرامة على المساجد والمؤسسات الخيرية التي تديرها الجماعة. وقال فلاحات ان الاخوان المسلمين يدفعون ثمن أخذ زمام المبادرة في الضغط من أجل مزيد من الحريات السياسية لكنه قال انها لا تسعى لمواجهة مع الحكومة وأنها لن تحيد عن نشاطها المعتدل وغير العنيف. وأضاف «لن تتمكن الحكومة من استفزازنا لتجد لنفسها المزيد من المبررات لايذائنا ولتشويه صورتنا. فلن تستفزنا ولن تحرفنا عن منهجنا المعتدل». (رويترز)

### قس انجيلي ينتقد منع «شيفرة دافنشي».. وسخرية من شيخ الأزهر لصمته عن مجازر أمريكا بالعراق.. واقتراح للسادات باحتراف الكوميديا

# حملة عنيفة ضد مبارك في «الكرامة» والرئيس يتصل برئيس تحريرها للسؤال عن صحته.. وتوقع زواج جمال من مصر بعد ان صار مليونيرا

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الثلاثاء عن محادثات رئيس مجلس الشعب أحمد فتحي سرور ورئيس مجلس الشورى صفوت الشريف مع رئيس نادي القضاة المستشار زكريا عبدالعزيز وعدد من أعضاء مجلس الادارة، حول مشروع السلطة القضائية الذي يناقشه مجلسا الشعب والشورى، وتضارب الأنباء حول نتيجة اللقاء، فبينما أشارت الصحف الحكومية لارتياح وفد النادي، فان الصحف المستقلة والحزبية أبرزت العكس، ومباريات كرة القدم في كأس العالم وقيام مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك المجمد نشاطه باقتحام النادي بالقوة وعقد مؤتمر صحافي داخله تم اخراجه منه واستكماله على الرصيف ومهاجمته حسن صقر رئيس المجلس القومي للرياضة، وإعلان أسماء الفائزين بجوائز مبارك والدولة التشجيعية، وامتحانات الثانوية العامة، واستعدادات المصايف لفصل الصيف، والقبض على 31 من الاخوان المسلمين أقاموا معسكرا صيفيا في مرسى مطروح، واحتجاج نقابة الصحافيين وارسالها شكوى للنائب العام ضد المسؤولين في سجن طرة بالقاهرة لرفضهم السماح بدخول عضوي المجلس ابراهيم منصور وصلاح عبدالمقصود لمقابلة الصحافيين المعتقلين ساهر جاد وابراهيم الصحاري لادخال أدوية وأطعمة لهما رغم تقديم تصريح بالزيارة من المحامي العام الأول لنيابة أمن الدولة المستشار هشام بدوي.

وإلى شيء مما عندنا اليوم وهو كثير ومثير.

### جمال مبارك

ونبدأ تقريرنا اليوم بجمال مبارك، الذي تعرض لهجوم غير متوقع من صاحبنا الملتحي المتشدد الذي غاب عنا مدة طويلة وهو محمد شعبان الموجي، وعاد ليقول في جريدة «الحقيقة» وقد بلغ به الغضب مبلغه وهو في مدينته بورسعيد عن كارثة مصر:

«لا يعلم إلا الله وحده كيف ستخرج مصر منها ولا كيف سيكون حلها في المستقبل القريب فضلا عن البعيد وفقد الشعب معها كل أمل في الاصلاح السياسي أو الاقتصادي بعد ان دخلت في سلسلة من الانتكاسات السياسية والاقتصادية والتي يقف على رأسها السيد جمال مبارك نجل الرئيس بل ان تحول إدارة الحكم على يديه الى عزبة خاصة يديرها دون استناد لأية شرعية شعبية أو قانونية وتحول نظام الحكم في مصر على يديه إلى رئاسة ملكية أو ملكية رئاسية لا فرق وأصبحت تحكمنا في الحقيقة أسرة حاكمة وليس رئيسا حاكما فقط، وهذه الحقيقة لم تعد محل جدال بين أحد من المعنيين بمجريات الأمور السياسية في مصر والعالم أجمع، وبداية أقول انه لا غبار على الاطلاق في أن يمارس السيد جمال مبارك دورا سياسيا كأي مواطن مصري له ملكات ومواهب وامكانيات ذاتية أو امكانيات مستمدة من كونه فردا في منظمة أو جماعة أو حزب سياسي، أما الخطأ الكبير بل الخطأ السياسي القاتل هو أن يتسلل السيد جمال مبارك في دياجير الظلام ليصبح فجأة وبقدرة قادر رجل أعمال يمتلك الملايين من الجنيهات دون أن يقول لنا من أين له هذا؟

ثم يصبح وبقدرة قادر مسؤولا عن ما يسمى بلجنة السياسات في الحزب الوطني ثم بقدرة قادر المتحكم في كل مجريات الأمور في الحزب وفي الدولة ممارسا دور نائب الرئيس أو دور الرئيس نفسه، فهذا أمر غير مقبول بالمرة ويجب أن يواجه بصراحة وبوضوح من اصحاب الاقلام الشريفة الحرة، مع اصرار عجيب وتشبث مريب من النظام الحاكم في أن يصل الابن الى وراثة الحكم باللف والدوران وبأساليب ملتوية دون أن يتعاملوا مع القضية بشفافية اعتمادا على طيبة هذا الشعب وقبوله بالأمر الواقع ثم تجاهل الدفاع عن الاتهامات الموجهة إليه وإلى زمرته، أتى ومعه نخبة من رجال الاعمال لا يتمتعون على أقل تقدير بشفافية في كيفية حصولهم على تلك الأموال الطائلة وان كان الكثير منهم قد صنعته الادارة الامريكية صنعا عن طريق تقديم معونات مباشرة ضمانا لتكوين طبقة رجال الأعمال التي اعدت لها الادارة الامريكية الأمور حتى انتهت الى السيطرة على مجريات الأمور في مصر من خلال قيم رأسمالية نفعية تعلم ولاءها لأمريكا وآخر ما تفكر فيه هو مصلحة البلد، ولعل في هروب مالك العبارة الكارثة لأكبر دليل على ذلك ولأول مرة في تاريخ مصر نجد وزراء مليارديرات يديرون أعمالهم وهم في مناصبهم دون فصل حقيقي بين أعمالهم الخاصة وأعمالهم المنوطة بهم كوزراء، كذلك كان لتسلل جمال مبارك إلى دهاليز الحكم اثاره السيئة على صورة الرئيس ذاته فقد أصبح يشاع أن الرئيس أصبح يملك ولا يحكم وأن الحاكم الفعلي للبلاد هو السيد جمال مبارك ولا شك أن هذه الضبابية في الحكم لها آثارها السيئة على مستقبل البلاد بل وأدى ذلك إلى إصرار الرئيس مبارك على عدم تعيين نائبه تمهيدا لتوريث الحكم مع أن ذلك يعرض البلاد إلى كارثة حقيقية لا سيما مع اقتراب الرئيس إلى مرحلة الثمانينات من العمر فأسقط ذلك قيمة اخرى من قيم الحياة السياسية حيث أصبحت المصلحة العليا للأسرة الحاكمة فوق المصلحة العليا للبلاد».

وأترك الملتحي المتشدد في «الحقيقة» لأفاجأ بأن الحليق الوسيم الدكتور صلاح حسب الله في «الخميس» لا يقل عنه غضبا وعنفا، وإلا فما معنى قوله ساخرا:

«على طريقة العروسة للعريس والجري للمتاعيس تجري الآن كل الأمور المتوقعة وغير المتوقعة في مصر «المحروسة» فكل أجهزة ومؤسسات النظام الحاكم تجهز وتحضر لأكبر ليلة زفاف تشهدها البلد، حيث تزف فيها مصر المحروسة إلى الوريث المحروس جمال مبارك رئيسنا المستقبلي، ورغم كل دعاوى النفي الصادرة عن قصر الرئاسة وعن السيد جمال مبارك نفسه وتأكيدهم على عدم وجود أي نية أو سيناريو للتوريث، إلا أن كل الأمور تؤكد أننا ذاهبون لا محالة لهذا الاتجاه والأدلة كثيرة ومنها الآتي:

* الساحة الإعلامية التي تفرد للسيد جمال مبارك والتي تحمل تلميعاً وتجهيزا إعلاميا بشكل مكثف حتى أن أخبار جمال مبارك المنشورة بالصحف القومية تتجاوز مساحة ومكانة الأخبار المنشورة لرئيس الوزراء!

* الساحة السياسية الخارجية التي يتحرك فيها السيد جمال مبارك تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك شيئا ما يحدث ولن يعلن عنه في الوقت الحالي.

* القوة السلطوية التي يتمتع بها جمال مبارك والتي تتجاوز سلطة أي من أفراد النظام الحاكم باستثناء والده طبعا، والتي تدفعه للتحكم في تعيين قيادات لجنة السياسات والحزب الحاكم وقيادات الحزب الحاكم بالمحافظات وقيادات البنوك، إلخ حتى أن عددا من الوزراء والقيادات لا يفوتهم التأكيد باستمرار على أن وجودهم في مواقعهم بفضل جمال مبارك.

* كل ما يدور حاليا يؤكد أن مصر المحروسة تزين لتزف في القريب العاجل لوريث مصر المحروس جمال مبارك وأن الجري والصياح سيكون من نصيب المتاعيس أقصد المعارضين وسيكون رد السيد جمال مبارك مقتعا لهم قائلا: «بأن البيت بيت أبونا والغرب يطردونا»، أنا شخصيا مقتنع بهذا الرد لأننا فعلا غرباء في مجتمع اختلت موازينه، في مجتمع يحاكم فيه الصحافي بتهمة نشر الحقيقة، في مجتمع يسجن فيه كل من يفتح فمه، في مجتمع تكون فيه شلالية النظام الحاكم دفعة للأمام».

وهل هناك في الدنيا ما هو أجمل من شلوت يدفع الإنسان للأمام؟ أين نجد هذه الشلالية؟

### الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وأقوال سخيفة لم تعجبني، في جريدة «الكرامة»، مثل قول من كان زميلا وصديقا، وهو سليمان الحكيم في بابه ـ طق حنك ـ

«الرئيس مبارك يهنئ الأهلي بكأس مصر، ليه هو الأهلي فاز بالكأس حسب توجيهات السيد الرئيس».

ثم زاد الدكتور أحمد يونس الطين بلة بقوله في مقال طويل له أرهقني بقراءته، عنوانه ـ أراجوزات النظام ونظرية الدندشة ـ قال فيه، وبئس ما قال وادعى:

«الأصل في الأراجوز هو أنه من الشعب ـ يختاره المواطن البسيط، ليسخر بالنيابة عنه من السلطان والعصابة الطفيلية التي تعيش في كنفه، ومن فارضي الضرائب ومحتسبي الأسواق والبصاصين وباعة الوهم، يختاره المواطن البسيط، ليثأر بالنيابة عنه من العسس ومحترفي التعذيب الساديين ومشايخ البلاط المعوقين أخلاقيا، أو الذين ينتقدون السلطان من باب العشم، ليستولوا هم بدلا من مشايخ البلاط على أنجر الفتة ومن سواقط القيد الذين يتجمعون كالصديد في مواطن الألم.

هذا هو الأصل في الأراجوز، أما أن يستخسر السلطان في الناس، جشعاً أو كراهية أو انتقاما، حتى مجرد الحق في أن يتحايلوا على أوجاع القهر المزمنة بالتهكم، فهذا هو الجديد.

فلقد أصدر السلطان فرمانا من مادتين: الأولى تقضي بحظر مزاولة مهنة الأراجوز إلا لمن يعينهم هو شخصيا، ولم يعد تبعاً لذلك من حق أحد أن يتأرجز، علناً أو حتى في سره، ما لم يكلفه بذلك رسميا صاحب الجلالة الملك الرئيس الإله فرعون مصر المقدس.

أما الثانية، فتعاقب بالسحل والحبس والتعذيب كل من تسول له نفسه أن يتأوه، باسمه و بالنيابة عن غيره، دون إذن كتابي من فخامته، المشكلة أن أراجوزات الرئيس ثقيلو الظل بطبيعتهم فضلا عن أنهم غتوتون بطبيعتهم أيضا ومعجونون بماء التناحة، الساذاجة تعربد في عيونهم، وهم فوق هذا وذاك، عديمو الخيال ومأجورون، ولا حضور لهم، كبير الأراجوزات يقول: انه يحترم القضاء، بينما هو يصدر التعليمات لعساكره بأن تعتدي على القضاة وأن تضرب شيوخهم بالأحذية، يقول: إنه لا يفكر إلا في المواطن المحدود الدخل، على حين يعطي تعليماته بحماية القلة النهمة التي لا تشبع، كل القوانين التي يأمر بسلقها ليست سوى سلسلة من الاعتداءات المتوالية ضد المعدمين الذين لا يجدون ما يكفي الحياة حتى تحت حزام الفقر، أراجوز العسس لديه حلان غيبان لكل القضايا: إما المخل عقليا او القلة المنحرفة من دعاة الإثارة، أراجوز جاهل يدس أنفه فيما لا يعنيه بقرار من السلطان، الثقافة لك يافلان، أما السياحة، فملك علان، وعلى بتنجان أن يصرف امور التعليم، كأن البلد عزبة استولوا عليها بعقود مزورة كانتخاباتهم، لكنهم مستمرون بلا كلل في تقديم هذه المهزلة المضجرة».

ما هذا الكلام المثير والغريب من نوعه يتأرجز وما أشبه؟ ولكن شاء رب العزة أن يرد كيد الجريدة فنشرت في صفحتها الأولى مع صورة لرئيسنا خبرا عنوانه ـ الرئيس مبارك يتصل للاطمئنان على حمدين ـ ونصه:

«في اتصال هاتفي جرى ظهر السبت الماضي هنأ الرئيس محمد حسني مبارك النائب حمدين صباحي على سلامته من الحادث الذي تعرض له في طريق الحامول وتمنى له الشفاء العاجل من إصابته، كما أمر بتوفير جميع الامكانات الطبية التي يحتاجها صباحي الذي شكر الرئيس على هذه اللفتة الانسانية الطيبة».

وحمدين هو رئيس تحرير «الكرامة» وهكذا رئيسنا على الدوام.

### طلعت وعز

وإلى معركة طلعت السادات وأحمد عز التي ما أن بدأت تهدأ حتى أراد زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» أن يفتحها من زاوية اخرى تمثلت في قوله:

«بعد «شكوكو» و«دسوقي أفندي» و«شعبولا» و«اللمبي» ظهر نجم كوميدي جديد هو «طلعت السادات» الذي اقترح عليه اسما جماهيريا يتماشى مع مواهبه المتفجرة هو طأطأ السادات، لو أراد برنامج تليفزيوني تسلية جمهوره استضافه، ولو أرادت صحيفة أن تخفف من ثقل ظل مقالاتها حاورته، والحقيقة انه موهبة كوميدية بالطبيعة، بالسليقة، بالفطرة، لا يحتاج إلى مجهود ذكي يفطس الناس من الضحك، فمجرد أن «يمسي على الجمهور» بطريقته الخاصة حتى يسيطر عليهم.

ولا مفاجأة في أن يحظى بهذه الشعبية اللافتة للنظر، فمن ينجح في اضحاك شعب يحترف السخرية مثل الشعب المصري يصبح زعيما جماهيريا، والأهم أنه ينكت على الكبار الذين جمعوا بين الثروة والسلطة، ويمسح بكيانهم البلاط، ويكسر أنوفهم ويلقي بها تحت الأقدام، ويهدد برفع «الجزمة» لهم، ويطالب الناس بإعلان ثورة «الشباشب» عليهم.

لكن، المشكلة انه لا يتصور في نفسه هذه الموهبة التي تطعمه الشهد لو تفرغ لها، ويصر على أنه معارض سياسي عليه كشف الفساد ومطاردته وتسليم أبطاله الى أقرب مكتب للمدعي الاشتراكي.

فلا يكفي أن يكون ما يقوله جريمة يشعر بها الناس لكن عليه طبقا لأصول مجلس الشعب الذي يتمتع بعضويته وحصانته أن يثبتها بوثائق ووقائع دامغة حتى ينال أصحابه العقاب الذي يستحقونه، وهو ما لا يفعل ولن يفعل، فلم يحدث في يوم من الأيام أن وجدنا ممثلا كوميديا يفعل ذلك، وإلا فقد خفة دمه، كل القضايا الجادة والمهمة التي اقترب منها افسدها ونقلها من خانة المستندات إلى خانة النكات، فلم يبق من قضية ثروة أمين التنظيم في الحزب الوطني الحاكم بذكائه عرف أن التعامل بجدية معه لا ينتهي إلى شيء فهذا بالضبط ما حدث مع عائلته، خرجت من الاتهامات كالشعرة من العجين، فلم يجد أمامه سوى الكوميديا، وتقمص طريقة المساطيل المحببة للشعب المصري في الشرح والتعبير، فنجح بالكوميديا بعد أن فشل في الدراما.

ولو كنت أملك موهبته لما ضيعت الوقت فيما لا يفيد، وتعاقدت فورا على تقديم برنامج تليفزيوني مثل «المابيت شو»، وساعتها سيكسب بالسخرية ما خسره بالسياسة، بشرط ألا تدقق وزارة الداخلية كثيرا في قضايا تعاطي الحشيش، مساء الخير».

وهذه الاقتراحات والهجمات لا نعرف رأي طلعت فيها، لكننا عرفنا رأي زميلنا ب«الأخبار» صبري غنيم في أحمد عز من خلال مقاله يوم الاثنين في «الأحرار» وهو:

«لأول مرة أعرف من الناس ان احمد عز هذا الملياردير المسلح كان من هواة الموسيقى وكان يعمل بإحدى فرق الشبان الموسيقية، وفجأة اصبح واحدا من الذين يحتكرون حديد التسليح في مصر خرجت الاقلام في الصحف القومية والتي تمثل الحزب الحاكم لتذبح طلعت السادات ولا أعرف ان كان هذا بتوجيه من الحزب الوطني باعتبار ان عز هو أمين التنظيم ام ان الاقلام اجتمعت في ليلة قمرية واتفقت على مهاجمة طلعت السادات من اجل عيون أحمد عز، لقد كان واضحا هذا التحيز، للتشويش على حملة السادات وحتى يتوه سؤاله عن مظاهر الثروة التي حققها عز في سنوات وأنى تعدت الأربعين مليارا!! ثم ماذا حقق عز لمصر، أو لأبناء مصر، أو للغالبية في مصر، لقد رأينا الحريري في لبنان بدأ حياته مدرسا بسيطا في السعودية وعندما حقق المليارات انشأ جمعية باسمه وقام بتعليم أبناء وطنه في مدارس بيروت وفي الجامعات الأوروبية، وتكفل بألوف الأسر الفقيرة، وله في كل مكان في أنحاء لبنان عمل انساني، لقد مات رفيق الحريري وترك وراءه آلاف الاسر يبكون انسانية هذا الزعيم، ولا تزال هذه الأسر تصرف الرواتب والمعاشات التي قررها لهم قبل ان يستشهد، ماذا فعل أحمد عز، اشترك مع مافيا حديد التسليح بارتفاع أسعار الحديد حتى تتوقف الحياة، ويتوقف العمران: كان كل همه أن يجمع المال ويصبح مليارديرا ولأنه كما يقول يحفر مقبرته بجوار مصنعه فهو يعرف جيدا انه عندما يموت لن يذكره أحد، لأنه لم يترك وراءه ذكرى طيبة للغالبة، كما فعل الحريري.

على أي حال، أن العمل الانساني لا يأتي بتوجيه، وجمع المال بالسطوة والنفوذ لا يدوم حتى ولو كان النقيب خاله، وكان يحظى برعاية الحاكم، آخر خبر سمعته عن أحمد عز، انه طلب من الرئيس مبارك أن يزور مدينة السادات، وزيارة الرئيس للمدينة هي زيارة مصانعه، فهو يسعى لتصحيح صورته أمام الرأي العام ولا أحد يعرف هل هذا هو ذكاء رجل الأعمال أم ذكاء الموسيقار أحمد عز».

### الأهلي والزمالك

وإلى معركة رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور، وقرار حسن صقر رئيس المجلس القومي للرياض، بتجميد صلاحياته وعرض أمره على الجمعية العمومية للنادي، بسبب خلعه حذاءه بعد هزيمة فريقه أمام الأهلي على الكأس وتهجمه على أعضاء مجلس إدارة النادي الأهلي رغم وجود مندوب للرئيس مبارك في المقصورة، فقال زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روزاليوسف» يوم الثلاثاء في بابه ـ انتباه ـ بجريدة «روز» مهاجما حسن صقر زاهر وسمير رئيس اتحاد الكرة والنادي الأهلي.

«أنا ضد مرتضى منصور وطالبت منذ شهور بعزله وقلت انه طالما ظل رئيسا للزمالك فسوف تتوالى المصائب على رأس الفريق العريق، ولكن في هذه الظروف، فإن مرتضى منصور ليس مسؤولا وحده عن عملية تدمير الزمالك، المسؤولية تقع على عاتق كثيرين: أولهم إدارة الأهلي التي تبذل قصارى جهدها لتدمير الزمالك لتخلو لهم الساحة، والجيل الجديد من حكام الأهلي يؤمنون بأن استمرارهم في التفوق والأرقام القياسية وحصد البطولات لن يكون إلا بإضعاف الخصم وتدميره وتحطيمه خارج حلبة المنافسة.

حسن صقر وسمير زاهر، الاثنان مصابان بحالة رعب وذعر من الأهلي، ويتعاملان مع الزمالك بمنطق «إذا وقعت البقرة كثرت سكاكينها»، صقر نسي أنه زملكاوي وتفرغ للحروب الخفية ضد مرتضى، مع أنه في الأصل يدمر الزمالك وليس مرتضى، وزاهر لا يعرف الشجاعة ولا القوة إلا إذا كانت قراراته ضد الزمالك ولذبح الزمالك.

مرتضى منصور، الذي يستطيع أن يصنع جيشا من الاعداء في لحظة واحدة، يفتقد أساسيات القيادة وهي الصبر والتحمل وهدوء الاعصاب وعدم الانفلات وإذا كان قد كسب بعض معاركه «بالتشبيح» فهو يتصور أن هذا هو طريق النجاح.

مع ذلك فبقاء مرتضى الآن في الزمالك ضرورة قصوى ورحيله سوف يؤدي الى تدمير البقية الباقية من النادي، فمن ناحية فقرار عزله غير دستوري ومثل القوانين سيئة السمعة ويحرم مواطنا من حقوقه الأساسية، ومن ناحية ثانية فالقرار يستهدف استرضاء الأهلي حتى لو كان الثمن ذبح الزمالك، ومن ناحية ثالثة فمن أصدر القرار يعرف أنه يدمر صفقات الزمالك الجديدة ويقدمها على طبق من ذهب للأهلي وأولهم عمرو زكي، اتركوا مرتضى للجمعية العمومية تعزله بحريتها، أما قرار صقر فسوف يجعل الجمعية العمومية تعيده مرفوعا على الأعناق».

والى «الأخبار» وزميلنا جمال الزهيري بقسم الرياضة وقوله امس:

«إذا كان حادث المنصة الشهير في 6 تشرين الاول (اكتوبر) 1981 قد انتهى باغتيال زعيم وطني مخلص هو الراحل أنور السادات فقد انتهى حادث المنصة يوم 16 حزيران (يونيو) 2006 باستاد القاهرة باغتيال الاخلاق الرياضية».

### معارك الإسلاميين

وإلى معارك الإسلاميين وأولها من «الأسبوع» في تحقيق لزميلتينا زينب عبدالله ونفيسة عبدالفتاح اللتين كادتا أن تجنا من مواقف شيخ الأزهر فقالت اللتين كادتا أن تجنا من مواقف شيخ الأزهر فقالت الصحفيتان عنه وعن المجازر التي ارتكبها الأمريكيون في بلدة حديثة بالعراق:

«لم نسمع حتى مجرد بيانات شجب وإدانة من مشايخنا الأفاضل وهو أضعف الإيمان ما يمكن أن يقوموا به، تذكرنا على الفور مسارعة شيخ الأزهر بإدانة هجمات 11 سبتمبر في أمريكا فور وقوعها ومطالبته السريعة بالتحقيق مع مرتكبيها، وفخره الدائم بهذا الموقف والتباهي به في كل لقاءاته مع الوفود الأجنبية وخاصة الأمريكية.

بينما اكتفى حينما سئل عما يحدث في العراق بتوجيه نصائحه للشعب العراقي وإعلانه أن من يفجرون أنفسهم هم مجرمون يخربون العراق، دون أن يذكر أي كلمة عن احتلال العراق.

بل وصل الأمر إلى أن سحب الأزهر من قبل فتوى تحرم الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي في العراق لأنه فاقد الشرعية عليها الشيخ نبوي العش فتم ايقافه عن العمل وإحالته للتحقيق فهل هذا هو السبب في عدم الحديث او مجرد التنديد بما يحدث من مجازر في العراق وفلسطين؟ ولماذا سارع إذن شيخ الأزهر بإدانة أحداث سبتمبر فور وقوعها؟

وهل ينتظر أمرا إدانة ما يحدث من مجازر للمسلمين أم أن الحديث في السياسة يكون وقت اللزوم فقط؟!».

ما هذه الأسئلة الساذجة التي يعرف الجميع اجاباتها؟! ونظل مع شيخ أزهرنا الذي قالت عنه «جمهورية» الاثنين في عمودها اليومي ـ مختصر ومفيد ـ الذي توقعه باسم ـ المصري ـ

«شيخ الأزهر أعلن انه يعارض حبس الصحافيين مع انه ص